



خرطة توضيحية لمجريات معركة ذات الرقاع 4 في الغوطة الشرقية

المناطق المدررة
مناطق سيطرة عصابات الأسد
مناطق مدررة ديدنا

اكتسب "جيش الإسلام" - أحد أكبر التشكيلات العسكرية في الثورة السورية - خبرة تراكمية من خلال معاركه مع قوات النظام في مناطق ريف دمشق.

ومع أن ظروف المعارك لم تكن عادلة - إذ يخوض جيش الإسلام معاركه الأخيرة مع نقص حاد بسلاحه الثقيل والتنوعي الذي سلب منه إثر اقتتال داخلي في الغوطة - إلا أن هذه الظروف ساهمت في زيادة خبرات جيش الإسلام الدفاعية، حيث تواصل قوات الأسد مدعومة بالطيران الروسي هجوماً عنيفاً ويومناً منذ سبعة أشهر، إلا أن جيش الإسلام استطاع الوقوف صخرة منيعة ضد تقدمها في أكثر من جهة من الغوطة الشرقية، إضافة لاختراق خطوط دفاع قوات النظام وتنفيذ عمليات نوعية أكثر من مرة.

وكان "جيش الإسلام" قد أطلق المرحلة الأولى من معركة "ذات الرقاع" في 8 أغسطس/آب الماضي، ثم أتبعها بذات الرقاع 2 و 3، وهي غارات خاطفة تسلل فيها عناصر "جيش الإسلام" خلف خطوط العدو الأولى، واشتبكوا معه، موقعين خسائر فادحة في صفوفه، فضلاً عن ضرب التحصينات الخلفية، واغتنام الأسلحة والذخائر، ثم العودة إلى نقاط الرباط الأساسية التي يتحصن فيها جيش الإسلام.

وأسفرت تلك الهجمات عن مقتل 180 عنصراً لقوات النظام، وتدمر 3 ناقلات للجند، وجرافة، ومستودع ذخائر، وعدد من المدافعين، بالإضافة إلى اغتنام كمية من الأسلحة.

وفي مطلع سبتمبر/أيلول الماضي أطلق جيش الإسلام المرحلة الرابعة من ذات الرقاع، وهي الأضخم: حيث هدفت إلى الإغارة على نقاط قوات الأسد، على طول الجبهة الممتدة من مطار مرج السلطان العسكري، إلى مبني البحوث الزراعية، بمسافة اشتباك يزيد طولها عن 12 كم، وشارك فيها 1,200 مجاهد، حيث استهدف الجيش خلالها أكثر من مئة نقطة لقوات النظام والمليشيات الطائفية، وسيطر على موقع مهمة من الجهة الغربية والشمالية الغربية من اللواء 39 المعروف "بالكيمياء"، بالإضافة إلى كتلة مزارع على المحور الشرقي بين كتيبة الإشارة في بلدة الريحان وبلدة حوش الفارة.

ومن ناحية أخرى سيطر جيش الإسلام على موقع لمليشيات الأسد على المحور الشمالي الغربي والجنوبي والجنوبي الغربي لبلدة "حوش نصري"، فضلاً عن مساحات واسعة من مزارع وأبنية وتحصينات لمليشيات الأسد، على المحور الجنوبي لبلدة حوش الفارة، وصولاً لأطراف بلدة "ميدعا" من الجهة الجنوبية.

وتکبدت قوات النظام خسائر كبيرة خلال هذه المعركة، تمثلت بمقتل 225 عنصراً، وتدمر 8 دبابات، و4 أسلحة متوسطة، وإعطال 7 مدرعات، بينما اغتنم جيش الإسلام دبابة نجدة وجرافة، و3 أسلحة متوسطة.

وتعُدّ غزوات "ذات الرقاع" من أنجح المعارك القائمة على التخطيط العسكري، نظراً للخسائر الكبيرة في صفوف قوات النظام، قياساً بخسائر "جيش الإسلام" الضئيلة، كما أن هذه المعارك أربكت قوات النظام وقلبت معادلات النصر والهزيمة، حيث أسفرت عن مقتل 400 عنصر من قوات النظام والمليشيات الطائفية، وتدمر 11 دبابة، وإعطال ثمان، وتدمر 5 مدافع، ومخزن سلاح، واغتنام دبابة إيقاد و"تركس" بينما خسائر جيش الإسلام لا تذكر.

خسائر فادحة للنظام في تل كردي وميدعاني:

استغل نظام الأسد الخلاف الحاصل بين جيش الإسلام وبعض الفصائل، حيث كثف من هجماته على كرم الرصاص وأوتستراد دمشق حمص والريحان والبحارنة والميدعاني، ووصل معدل الهجمات إلى مرتين يومياً، واستخدم فيها كل أنواع الأسلحة المتوسطة والثقيلة، بدعم من الأسطول الجوي الروسي.

واستمرت المعارك 150 يوماً، لم تفلح فيها قوات النظام من إحداث خرق في الصدفوف الأولى لجيش الإسلام، في حين استنفد جيش الإسلام طاقة قوات النظام وكبدتها خسائر فادحة، وصلت إلى أكثر من ألف قتيل وإعطال 9 عربات ناقلة للجند، وتجهيز 39 دبابة، و5 عربات شيلكا.

وكان أعنده خسارة للنظام عند رحبة الإشارة عندما فقد 80 عنصراً ودبابة، مما اضطره إلى الانسحاب من الرحبة بعد نصف شهر من سيطرته عليها.

وأطوال 7 أشهر بقي "جيش الإسلام" عقبة في طريق نظام الأسد، مانعاً قواته من التقدم باتجاه مناطق الغوطه الشرقية، مكداً إياها خسائر تمثلت بمقتل 1400 عنصر، وإعطال 47 دبابة، وتدمر 21 أخرى و9 عربات بي أم بي و5 شيلكا. ويرجع البعض أسباب صمود جيش الإسلام إلى التخطيط العسكري المحكم، والالتزام العالى لأفراده بأوامر القادة.

المصادر: